

23:17 | 28-11-2014

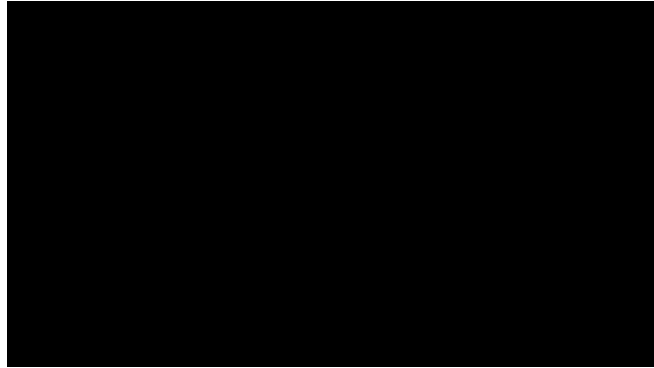
تاريخ "دار صادر" بالوقائع والصور والمصادر

f	X	...	🔗	محمود الزيباوي
---	---	-----	---	----------------



A+ | A-

لمناسبة مرور مئة وخمسين سنة على تأسيسها، أصدرت "دار صادر" مجلداً ضخماً يستعيد تاريخها الذاخر بالعطاء. نشأت نواة هذه الدار في العام 1863 على يد ابراهيم صادر، مؤسس "المكتبة العمومية" التي تُعد من أقدم المكتبات العربية وأشهرها. تحوّل اسم هذه المكتبة إلى "مكتبة صادر" في العام 1907 على يد سليم صادر، ابن ابراهيم، ثم عُرفت باسم "دار صادر" في عهد حفيده أنطوان. كما شهد ميخائيل نعيمة في العام 1983، دفع سليم وابنه أنطوان "الأدب والأدباء في لبنان إلى مرتبة عالية جداً"، وكان لهما فضل كبير "على الأدب العربي في لبنان وفي سائر البلاد العربية".



لا ينفصل تاريخ بدايات "دار صادر" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن تاريخ بيروت. لم تكن هذه المدينة ذات شأن كبير في العهود العباسية، ويبدو أن أحوالها لم تتغير كثيراً في زمن المماليك. مرّ بها ابن بطوطة في القرن الرابع عشر، وكتب في وصفها: "ثم سرنا إلى مدينة بيروت وهي صغيرة، حسنة الأسواق، وجامعها بديع الحسن ويجلب منها إلى ديار مصر الفواكه". شهدت بيروت تطوراً كبيراً بين 1832 و1841، وهي السنوات التي خضعت فيها بلاد الشام لحكم إبراهيم باشا المصري، ابن محمد علي باشا، باني مصر الحديثة. شمل هذا التطور سائر المرافق العمرانية والإدارية، وكان من نتيجته نموّ عدد السكان الذي بلغ خمسة عشر ألف نسمة. استمر هذا التطور بعدما تمكنت الدولة العثمانية من استعادة سلطتها على بلاد الشام، وعظم شأن بيروت إثر انتقال تجارة الإفرنج إليها، وازداد عدد سكانها حين

لجأ الكثير من المسيحيين إليها هرباً من المذابح التي تعرضوا لها في جبل لبنان ودمشق خلال حوادث 1860. على أثر هذه الوقائع الدامية، أُعطي جبل لبنان وضعاً إدارياً خاصاً من طريق إعلانه متصرفية ممتازة تُدار محلياً بموجب بروتوكول وُضع موضع التنفيذ الفعلي في العام 1864. في المقابل، عمدت الدولة العثمانية إلى تعديل التقسيمات الإدارية في بلاد الشام، وألحقت مدينة بيروت بلواء صيدا المؤلف من هاتين المدينتين ومعهما صور وبلاد بشارة (جبل عامل). عاشت بيروت تحولاً كبيراً في عهد عبد الحميد الثاني الذي بويع بالخلافة في العام 1876. في العام 1888، عمدت السلطة العثمانية إلى اتباع تقسيم جديد لبلاد الشام، ففصلت بيروت عن ولاية سوريا وجعلت منها عاصمة للولاية حملت اسمها، ضُمَّت أُلوية عكا والبلقاء وطرابلس الشام واللادقية، وأُسند الحكم فيها إلى علي باشا. عاشت بيروت في تلك الحقبة العثمانية عصراً ذهبياً على رغم التقلبات السياسية التي عصفت بها، وعرفت حركة عمران واسعة أدّت إلى رسم أهم أقسامها.

في العام 1860، انتقل إبراهيم بن يوسف بن بطرس صادر من مسقطه درب السيم في الجنوب إلى بيروت، وفيها أنشأ في 1863 "المكتبة العمومية"، وهي من أوائل المكتبات التي تأسست في المدينة لشراء الكتب وبيعها. عن هذا المؤسس، كتب الأب اليسوعي لويس شيخو في كتابه "تاريخ الآداب العربية": "في 9 أيار 1915، توفي في بيروت أول من عُني فيها بمهنة الكتّيبين، إبراهيم صادر، الذي باشر هذه التجارة فخدمها نيّفاً وخمسين سنة وقرب إلى الأهل عموماً وإلى الناشئة خصوصاً درس المطبوعات العربية ومطالعة التأليف النادرة، وقام بعده ولداه الأديبان سليم ويوسف من متخرجي مدرستنا الكلية". لا نملك للأسف رواية مكتوبة تقول كيف أسّس إبراهيم صادر مكتبته، وقد نقلت العائلة حكايتين متناقضتين لا تستندان إلى أي تاريخ موثق. تقول الرواية الأولى إن إبراهيم نزح ذات يوم من العام 1860 من درب السيم إلى بيروت، حيث فتح متجراً لتصليح الشماسي قرب التاتاه الكبر، وكان، من، من، نابئنه كمئة من، مطانة

بيروت للموارنة يقدّمون إليه الكتب بدل المال، بهذه الطريقة، ملأت الكتب المتجر، وصار المارة يقصدونه لشرائها، فتحول إلى مكتبة. في المقابل، تقول الرواية الثانية إن ابراهيم فتح دكاناً لبيع المسابح خلف كنيسة مار جرجس المارونية في سوق أبي النصر، ثم شرع ببيع كتيّبات الصلوات بعدما اشترى آلة طباعة صغيرة واستخدم عاملاً لطباعة هذه الكتيّبات التي راح يبيعها مع المسابح. تبدو هذه القصة أقرب إلى الواقع، كما تؤكد الباحثة هالة البذري في تقصّيها لقصة تأسيس دار صادر للنشر. هكذا أضى ابراهيم صادر "أول من غني بمهنة الكُتّيبين" في بيروت، بحسب تعبير لويس شيخو، وقد نجح في فرض نفسه في هذا الميدان الجديد

الجريدة

إبحث

اشترك

تسجيل
الدخول

بودكاست

مواقعنا



الرئيسية فوزيلا وأميركا 2026 سنة الحسم

☰
 ماغي فرح 2026 مقالات جبران عيش لبنان لبنان

اقتصاد وأعمال تحقيقات مقالات

"بموجب عقد نص على أن المكتبة العمومية والمطبعة العلمية تشكلان معاً شركة واحدة يملكها الوريثان"، وبمقتضى هذه الوثيقة، كان سليم وحده مخولاً بالتوقيع باسم المكتبة ويوسف باسم المطبعة". دامت هذه الشراكة إلى أن قرر الشريكان وضع حد لها في العام 1907، و"أخذت كل من المكتبة والمطبعة العلمية تسلك مساراً مستقلاً خاصاً بها، مع مواصلة التعاون الوثيق بينهما كما تؤكد غلف كتبهما. هكذا تولدت عند تركة المشروع الفردي لـ ابراهيم مؤسستان متوازيتان: من جهة المكتبة التي يديرها

سليم، ومن جهة ثانية مطبعة يوسف". تزوج يوسف من شقيقة الأديب ألبرت ربحاني، ونشر سلسلة من المؤلفات الأدبية بالتعاون مع عائلة قرينته، وشرع في إصدار "المجلة القضائية" في العام 1921، وتخصص بنشر الكتب القانونية، وكان "أول شخصية فكرت في نهضة القانون ورقّيه في لبنان"، و"أول من فتح التعاون بين الفقه والقضاء"، كما قال عنه المحامي زهدي يكن في الذكرى الخامسة والثلاثين لتكريمه في العام 1986. من جهته، غيّر سليم اسم المكتبة من "المكتبة العمومية" إلى "مكتبة صادر"، وأطلق في العام 1910 مجلة "الأنيس" المتخصصة بنشر قصص مترجمة من اللغات الأوروبية، وألّف نحو عشرين كتاباً، وتعاون مع كبار مؤلفي عصره، مثل كرم البستاني وجورج عطية والياس أبي شبكة، واستمر في إصدار الكتب على نفقته لبيعها في مكتبته، كما كان يفعل والده، وواصل هذه المسيرة إلى أن توفي في 22 أيار 1941 عن سبعة وأربعين عاماً عقب صراع طويل مع المرض، ورثته يومها "المجلة القضائية" التي أسسها شقيقه يوسف، وأجمعت صحف ذلك الزمان على مدح الكاتب والناشر الذي "أغنى المكتبة العربية بمنتجات مكتبته".

أصيب سليم صادر بفالج شقي في العام 1924، وبدأ ابنه الوحيد أنطون بالحلّول محله تدريجياً من ذلك الحين، وتولّى المسؤولية رسمياً، اعتباراً من 1935. رحل الأب عن هذا العالم في زمن الحرب العالمية تاركاً الأمانة لابنه الذي واصل المسيرة بشغف قلّ مثيله. اشترى أنطون مطبعة جديدة في العام 1948، ثم أنشأ "مطبعة المناهل" في منطقة الصيفي. تحولت المكتبة إلى "دار صادر"، وتمّ دمج هذه الدار مع "دار بيروت" لصاحبها محمود صفي الدين في العام 1956، وفي ذلك الحين، بدأ العمل الفعلي على نشر التراث العربي. استمرت الشراكة بين "دار صادر" و"دار بيروت" حتى العام 1963، بعدها عاودت كلّ من الدارين مواصلة النشر بشكل مستقل. توفي أنطون في العام 1983، فانتقلت المسؤولية بعد رحيله، إلى أولاده الثلاثة، سليم وإبراهيم ونبيل. اتخذت المؤسسة مقراً جديداً في المنطقة

الصناعية في قضاء المتن الشمالي حيث تتابع نشر أهم عناوين التراث الأدبي، اللبناني والعربي، وأعمال كبار مؤلفي لبنان ودنيا الإغتراب، الى جانب ترجمات لروائع من الأدب الغربي.

الإحياء المسيحي للثقافة

في القرن التاسع عشر، واكب ابراهيم صادر صعود الكتاب المسيحيين وتنامي دورهم في المجتمع المحلي منذ نهاية القرن الثامن عشر، ورافق "الإحياء المسيحي للثقافة" الذي تحدث عنه البرت حوراني في مقالة تناول فيها أحوال "الهلل الخصب في القرن الثامن عشر". كانت أبرز مظاهر هذا الإحياء "انتشار معرفة العربية بين المسيحيين". قرّر الكهنة المسيحيون تعلّم اللغة العربية من الرجال الوجدان الذين يستطيعون تعليمهم إيّاها، وهم المختصّون المسلمون في علوم اللغة، وبرز بين هؤلاء جرمانوس فرحات (1670 – 1732) الذي درس اللغة العربية على يد إبراهيم النحويّ في حلب. مع هذا التحوّل، "وُلد الأدب العربيّ المسيحيّ الحديث" الذي عظم دوره في المرحلة اللاحقة. كان جرمانوس فرحات قواعديّاً، كما انه كان شاعراً استخدم علم العروض العربيّ لنظم قصائد في مدح المسيح ومريم العذراء والكنيسة الكاثوليكيّة. من حوله، نمت مجموعة من الشعراء في حلب، ومع هذه المجموعة بدأت حركة الكتاب المسيحيّين الذين تركوا أثراً بالغاً في الحياة الأدبية في تلك الحقبة. واكب ابراهيم صادر هذه النهضة، وأعاد طبع كتاب "بحث المطالب" الذي وضعه المطران جرمانوس فرحات في العام 1707، وهو من أوائل كتب الصرف والنحو المنهجية. يشير الأب أنطون ضو إلى هذا الكتاب، معلّقاً: "هكذا انطلقت دار صادر في أواخر القرن التاسع عشر، ثم اندفعت خلال مسيرتها طوال القرنين العشرين والحادي والعشرين في تأدية دور مميّز في مواكبة الإبداع الفكري والبحث العلمي من خلال فن الطباعة والنشر، مساهمة بذلك في تعزيز ثقافة الحرية والانفتاح والتعامل والتقدّم".

رامي سليم صادر وابنه أنطون صادر كبار الأدباء اللبانيين وكان لهما الفضل الأكبر في التعريف بنتائجهم على أوسع وجه، على ما شهد ميخائيل نعيمة في رثاء الابن: "كان من حسن حظي أن عرفت المرحوم أنطون صادر معرفة العين للعين والروح للروح. وإني لأشهد بأن لأنطون صادر وللمرحوم والده أيادي بيضاء على الحركة الأدبية في لبنان. كرّسا حياتهما لخدمة الأدب والأدباء. وإني لأستنزل الرحمة على الوالد والولد لما لهما من فضل على الأدب العربي في لبنان وفي سائر البلاد العربية. تغمّدهما الله برحمته ورضوانه. وأنا لو جئت أعدّد ما لأنطون ووالده من الفضل على الحركة الأدبية في لبنان لما انتهيت، وحسبي القول بأنهما دفعا الأدب والأدباء في لبنان إلى مرتبة عالية جداً".

من جهة أخرى، لعبت مؤسسة صادر دوراً فاعلاً في نشر ميراث الماضي بشكل علمي رصين، كما أشار إبراهيم شبّوح في مقالة عرض فيها المرتكزات الفكرية لـ "دار صادر" في إصدار التراث العربي والإسلامي. كانت أبرز إصدارات الدار في هذا الميدان "لسان العرب" الذي عُرف أولاً في طبعته الأولى المكتظة المتراسة التي أخرجتها مطبعة بولاق الأميرية أيام الخديوي توفيق، وقد أعادت "دار صادر" نشره في تحقيق جديد مع فهارس عدة، "وبذلك كان هذا اللسان الصادر عن دار صادر معلماً شامخاً للعربية، وأحد أمجدها".

بعد "لسان العرب"، عمد أنطون صادر إلى نشر "معجم البلدان" لياقوت الحموي، وكان المستشرق الكبير فستنفلد في لبسيك أول من أصدره بين 1866 و1873. تنبّه أنطون صادر "بفكره الثاقب إلى ضرورة إعادة الحياة لهذا الأثر الفريد وتيسيره لخدمة التراث العربي، فبادر إلى إنجاز رؤيته، وأخرجه على ذلك النسق الأنيق الواضح مصحّحاً معتمداً يطمئن إليه، وتعامل معه على أنّه امتداد للسان العرب لصفة المعجمية الشاملة". بعد "لسان العرب" و"معجم البلدان"، عمد أنطون صدر إلى إعادة نشر "طبقات ابن سعد" مرتكزاً "على نشرة العلماء الألمان الذين أشرف عليهم المستشرق الكبير سخاو". ورأى احسان عباس أن هذا الإصدار الجديد هو بمثابة "نبع لا ينضب لمن شاء أن يدرس سيرة الرسول وحياة

القرنين الأول والثاني من تاريخ الإسلام.

إضافات كاشفة

تابع نبيل وإبراهيم وسليم مسيرة والدهم، و"واصلوا ما بدأه سلفهم في خطة محكمة لنشر دواوين العرب منذ الجاهلية، حتى بلغ مجموع ما أصدره منها أكثر من مئة وخمسين ديواناً، بعضها ممّا صنعه القدماء، وبعضها مما استخرجه وصنّفه وشرحه علماء معاصرون، ونشروا المجموع الذي حفظ تراثاً من الشعر وفيزاً كان مجهولاً، هو كتاب منتهى الطلب. وزكّوا هذا الجهد بإعداد نشرة محقّقة للكتاب العتيّد في أدبنا العربي: أغاني أبي الفرج الأصفهاني". وتتابعوا ذلك بنشر النصوص المتميزة التي أضافت لثقافتنا إضافات مهمّة كاشفة، اتّسعت معها آفاق مؤرّخي الأدب ومؤرّخي الحضارة العربية والإسلامية بوجه خاص".

الأكثر قراءة

1

"حدث أممي" استهدف الشرع وقيادات أخرى؟... الداخلية السورية تردّ

الداخلية السورية: نوّذ بشكل قاطع كذب هذه الادعاءات جملةً وتفصيلاً

2

المشرق-العربي 1/5/2026 8:17:00 PM

تحذير إسرائيلي: إيران تحاول اغتيال الشرع!

تأتي هذه التقديرات بالتزامن مع تجدد المفاوضات بين إسرائيل وسوريا.

3

لبنان PM 7:41:00 1/4/2026

مأساة في أعالي فاريا... سقوط شاب أثناء محاولته التقاط صور تذكارية

الدفاع المدني اللبناني: العثور على جثة شاب في فاريا اثر وقوعه من شاهق.

4

النهار تتحقق PM 2:13:00 1/5/2026

الرئيس السوري أحمد الشرع في العناية المركزة بمستشفى في تركيا؟ النهار تتحقق Factcheck

بدا الشرع في الصورة مغمض العينين، بينما تمدد على سرير مستشفى، ووضع له أنبوب للتنفس.

اقرأ في النهار Premium

كتاب النهار

مادورو وبعده إيران فرصة لرمي السلاح والعودة إلى لبنان



كتاب النهار

الولايات المتحدة والعودة إلى "عقيدة مونرو"



لبنان

تضخيم لملف فلول نظام الأسد في لبنان؟ تنسيق مفتوح مع السلطات الأمنية السورية



كتاب النهار

النظام الإيراني أهدر فرصة الائتلاف الداخلي حوله



كتاب النهار

ترامب كمدير عام للزمن عالمياً: حذارٍ للذي يماطل لأنه فعلياً
يُستنزف



2026 سنة الحسم

فنزويلا وأميركا

الرئيسية



عيش لبنان

مقالات جبران

هاغي فرح 2026

تحقيقات

اقتصاد وأعمال

لبنان

سياسة

مجتمع

أسرار الآلهة

مقالات

كتاب

النهار

آراء

منبر

مقالات

جبران

تابعنا
على

X تويتر

f فيسبوك

يوتيوب

انستغرام

نبض

ثريدز

© جميع
الحقوق تم تطويره
محفوظة بواسطة
النهار
Born
Interactive 2026

اشترك

النشرة الإخبارية

البريد الإلكتروني